# دور البعد الغيبي في المنظومة التربوية
# (دراسة تأصيلية)

**د. حامد محمد آدم حمد**

أستاذ أصول التربية المشارك

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم

# دور البعد الغيبي في المنظومة التربوية (دراسة تأصيلية)

د. حامد محمد آدم حمد


## مستخلص البحث

يهدف هذا البحث: التعرف على تصور البعد الغيبي القائم على المرجعية القرآنية وأهميتها في المنظومة التربوية.

وبيان أثر الإيمان بالغيب على سلوك الأفراد، والتعرف على مصادر عالم الغيب في التربية الإسلامية، وذكر محاور الإيمان في التربية الإسلامية. وبيان أساليبها القرآنية والسنة المشرفة في ترسيخ الإيمان بعالم الغيب.مع بيان خصائص التربية الإسلامية. قد قُسم البحث إلى ستة مباحث: المبحث الأول: عن الإيمان بالغيب:(مفهومه- مصادره)، المبحث الثاني عن محاور الإيمان بالغيب، المبحث الثالث: الآثار التربوية للإيمان بالغيب .

المبحث الرابع: عن أساليب القرآن الكريم والسنة المشرفة في ترسيخ عالم الغيب. والمبحث الخامس عن خصائص التربية الإسلامية، المبحث السادس عن النتائج والتوصيات. ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث الآتي:

- إن تصور الإنسان لمصيره وغايته الأثر الأكبر في تحديد سلوكه.
- المنظومة التربوية في الفلسفات الغربية تتعامل مع عالم الشهادة و تلغي عالم الغيب أما الفكر التربوي الإسلامي فيتعامل مع عالمين (عالم الغيب و عالم الشهادة) بشكل متوازن و دون الفصل بينهما.
- إذا سقط البعد الغيبي عن المنظومة التربوية لا نستطيع بناء حضارة ولا إنشاء أمة لأننا بكل بساطة فقدنا عمران النفس المتمثل في الإيمان بالغيب القائم على المرجعية القرآنية.
- إن الإيمان بالغيب يدخل فيه أعمال القلوب، كالتصديق بكل ما أخبره به الرسول (ﷺ) ومن ثماره أعمال الجوارح كالصلاة والصوم وتلاوة القرآن وإكرام الضيف، والجهاد والحج، فكل هذه من

شعب الإيمان، ودلائل عليه، وليست خارجة عن اسم الإيمان.

- لا فرق في الإسلام بين الإيمان والسلوك، وبين الدين والأخلاق يقول الرسول (ﷺ) :(من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً أو يصمت)[1] .
- الفكر التربوي الإسلامي يعمل لتكامل العالمين (عالم الشهادة وعالم الغيب) عبر مصادر المعرفة في الإسلام ومن أهمها الوحي بشقيه (القرآن الكريم والسنة المشرفة) وهو يقدم تصوراً عن كليات عالم الشهادة وعالم الغيب.

ومن أهم توصيات البحث: – اعتماد المنهج محوري في مناهج التعليم العام، ويكون محورها الإيمان بالله تعالى. اجراء بحوث تربط بين عالم الغيب وعالم الشهادة.

## مقدمـــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وبعد:

فكل نظام اجتماعي وكل حضارة إنسانية تنبثق عن مفهوم للوجود وتصور للإنسان يحدد موقعه في الوجود وعلاقته بالكون وبما وراء الكون وتنطلق من اعتقاد يؤمن به الإنسان في هذا المجال. فالعقيدة سواء أكانت دينية أم فلسفة فكرية هي الأساس الذي تقوم عليه حضارة أولئك الذين يدينون بتلك العقيدة أو تلك الفلسفة بل تقوم عليه جميع الأنظمة الاجتماعية في تلك الحضارة. وعندما لا نستطيع بناء حضارة ولا إنشاء أمة ولا إقامة عمران، لأننا بكل بساطة فقدنا عمران النفس المتمثل في تصور البعد الغيبي القائم على المرجعية القرآنية.

وفي تصور الفكر التربوي الإسلامي هنالك عالم نطلق عليه اسم عالم الشهادة أخذاً من التعبير القرآني؛ وهو العالم المحسوس أو المكون المادي للوجود، وما أكثر ما يلفت القرآن الكريم نظر الإنسان إلى حوادث هذا العالم في آيات كثيرة كما سنبين في المباحث القادمة، وهنالك عالم آخر نطلق عليه عالم الغيب؛ ويشمل الوجود

١- أخرجه البخاري، ج٥ص٢٢٧٢كتاب: الأدب، باب: من كان يؤمن بالله، حديث رقم: ٥٧٨٤.

ما لا تصل إليه الحواس ولا يقع تحت التجربة ولا يدرك العقل حقيقته ولا تفاصيله ولكن قد يرشد إلى طريق آخر لمعرفته.والإيمان بالغيب هو الحقيقة العظمى والقضية الكبرى التي جعلها الله محور الحياة الحقيقية التي توجه سلوك الفرد وهي الحياة التي تعقب هذه الحياة، ويحدد الإيمان بها والعمل لها مصير الإنسان المسلم، فوصف بها عباده في أول سورة بعد سورة الفاتحة.

﴿الم • ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ } الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ• وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ • أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (البقرة:١ـه) . فأولى علامة من علاماتهم وأول صفة من صفاتهم أنهم يؤمنون بالغيب، وهذا هو مفترق الطرق بينهم وبين غيرهم. والإيمان يزيد وينقص حسب تفاوت الناس فيه، وبقدر هذا التفاوت يكون سلوك الفرد. و الإيمان بالغيب هو الفارق بين الكافر والمؤمن؛ بل هو في الحقيقة الفارق بين الإنسان والحيوان؛ أو مَنْ هو أضل من الحيوان[1] . فهو أكبر حقيقة يعيشها الإنسان، وأكبر مسألة من مسائل الاعتقاد، وأكبر قضية من قضايا العمل أيضاً،ويلزم المنظومة التربوية والتعليمية الإفادة من هذا البعد الغيبي عند التنشئة والإعداد لجيل المستقبل، وتحويل الإيمان بالغيب إلى أداة فاعلة قادرة على إنشاء الفاعلية وتوليد الإرادة وتربية العزيمة والحماية من السقوط والانحراف، ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث بعنوان: دور الإيمان بالغيب في المنظومة التربوية (دراسة تأصيلية) ويجيب عن الأسئلة الآتية:

**أسئلة البحث:**

يجيب هذا البحث عن السؤال الرئيس الآتي:

• ما تصور البعد الغيبي القائم على المرجعية القرآنية وأهميته في المنظومة التربوية؟

ويتفرع عن هذا السؤال الأسئلة الفرعية الآتية:

١– ما مفهوم الإيمان بالغيب في التربية

١– ابن تيمية، كتاب الإيمان، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤، ص٧.

الإسلامية؟

٢- ما أهمية البعد الغيبي في المنظومة التربوية الإسلامية؟

٣- ما مراحل الحياة الآخرة؟

٤- ما مصادر عالم الغيب في التربية الإسلامية؟

٥- ما محاور الإيمان بالغيب في التربية الإسلامية؟

٦- ما أثر الإيمان بالغيب على سلوك الأفراد؟

٧- ما أساليب القرآن الكريم والسنة المشرفة في ترسيخ عالم الغيب؟

٨- ما خصائص التربية الإسلامية؟

**أهداف البحث:**

يسعي الباحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:

١- بيان دور البعد الغيبي القائم على المرجعية القرآنية.

٢- التعرف على مراحل الحياة الآخرة.

٢- بيان مصادر البعد الغيبي في التربية الإسلامية.

٣- التعرف على خصائص التربية الإسلامية.

٤- بيان أثر الإيمان بالغيب على سلوك الأفراد.

٥- بيان محاور الإيمان في التربية الإسلامية.

٦- التعرف على أساليب القرآن الكريم والسنة المشرفة في عرض و ترسيخ عالم الغيب.

**أهمية البحث:**

الأهمية الإجرائية لهذا البحث هو بيان تصور البعد الغيبي القائم على المرجعية القرآنية وأهميتها في المنظومة التربوية، والإسهام في تدارك الخلل في الأنظمة التربوية المعاصرة ذات المرجعية الوضعية. وأهمية التركيز على محور التصورات في التربية، لأن الفكرة تتحول إلى فعل والفعل إلى سلوك يعبر عنها وتكون عادة لدى الأشخاص.

**منهج البحث:**

استخدم الباحث في هذا البحث المنهج الوصفي والمنهج الاستقرائي.

**حدود البحث:**

الحدود الموضوعية هو: (دور الإيمان بالغيب في المنظومة الترب (الإبعاد

والدلات) .

**مصطلحات البحث:**

هناك بعض المصطلحات ستتردد في هذا البحث من المفيد الإشارة إليها ومنها:

بُعْدٌ :جمعه أبعاد ،قياس الأبعاد ؛ يعني قياس الطول والعرض وغيرها.

والمقصود بالبعد الغيبي اجرائياً في هذا الموضوع: هو مداه واتساعه، وأعماقه وأثره، وكل ما يتعلق بالغيب في التربية الإسلامية.

**الغيب لغة:** هو كل ما غاب عن حواس الإنسان ولا يستطيع إدراكه.

**الغيب اصطلاحاً:** هو كل ما استأثر الله عز وجل نفسه بعلمه ولم يُطلع عليه أحداً.

**الإيمان بالغيب شرعاً:** التصديق الجازم بكل ما جاء به سيّدنا محمد صلى الله عليه وسلّم من الغيبيّات التي تغيبعن مداركنا وحواسنا دون شك أوتردد، مثل الإيمان بوجود الله والملائكة والجنّة والنّار والبعث والنشور[1] .

**هيكل البحث:**

قسم البحث إلى أربعة مباحث: المبحث الأول: الإيمان بالغيب : (مفهومه- مصادره)، المبحث الثاني: محاور الإيمان بالغيب، المبحث الثالث: عن خصائص التربية الإسلامية، المبحث الرابع: عن وسائل ترسيخ عالم الغيب من خلال الآيات القرآنية. المبحث الخامس عن النتائج والتوصيات.

## المبحث الأول
## الإيمان بالغيب
## (مفهومه – مصادره)

**أولاً- مفهوم الإيمان بالغيب في التربية الإسلامية :**

**تعريف الإيمان:** الإيمان في اللغة : هو التصديق بالقلب.

وفي الشرع : هو الاعتقاد بالقلب و الإقرار باللسان، قيل من شهد وعمل و لم يعتقد فهو منافق ومن شهد و لم يعمل واعتقد فهو فاسق، ومن أخل بالشهادة فهو كافر[2] .

**تعريف الغيب:** والغيب هو السر المكنون الذي لا يعرفه إلا هو و لهذا كان مصوناً عن الأغيار و مكتوماً عن العقول و الأبصار.

والغيب يدل على ستر الشي عن

١- ابن تيمية، كتاب الإيمان، مرجع سابق، ص٩.

٢- ابن تيمية، كتاب الإيمان، مرجع ستبق، ص١١.

العيون، وهو ما غاب الا يعلمه أحد إلا الله. وعند المسلمين الغيب عقيدة راسخة بل هو أحد أركان الإيمان الستة،وإن حقيقة الإيمان الذي نعنيه في هذا البحث: الإيمان بالغيب وهو الإيمان الذي ينحسر في خاتمة العقائد السماوية عقيدة الإسلام كما بينها القرآن الكريم و هدي النبي صلى الله عليه و سلم متمثلة في الإيمان بالله واليوم الآخر والإيمان بالملائكة والإيمان بالكتب والنبيين . وهذه العقيدة التي تحمل تصور الوجود وتفسير الإنسان وسر الحياة والموت ؛ وتجيب عن الأسئلة الخالدة من أين؟ وإلى أين ؟ ولمَ ؟ وهذه العقيدة هي التي نزلت بها الكتب السماوية قاطبة والعناصر الأساسية لهذه العقيدة هي:

١- الإيمان بالله : ويشمل الإيمان بوجود الله والإيمان بذاتية الله والإيمان بكمال الله.

٢- الإيمان باليوم الآخرة: وما يشتمل عليه من أهوال ومراحل.

٣- الإيمان بالنبوات وكتبهم[١] .

من شروط الإيمان وجود العلم التام والعمل وفق مقتضى العلم. قال ابن حيان التميمي: (العلماء ثلاثة عالم بالله وبأمر الله، وعالم بالله وليس عالماً بأمر الله، وعالم بأمر الله، وليس عالماً بالله، فالعالم بالله الذي يخشاه والعالم بأمر الله الذي يعلم حدوده وفرائضه، هذا يدل على أن كل من خشى الله فهو عالم)[٢] ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ • وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر:٢٧-٢٨) . تلفت الآيات الأنظار إلى قدرة الله في الخلق والإبداع فقد خلق الناس والدواب كالإبل والبقر والغنم ما هو مختلف ألوانه كذلك، فمن ذلك الأحمر والأبيض والأسود وغير ذلك كاختلاف ألوان الثمار والجبال.

---

١- يوسف القرضاوي، الإيمان والحياة، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة العاشرة ، سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م . ص ٢٣٠.

٢- ابن تيمية مجموع الفتاوى، مرجع سابق ج ٧،ص٥٤٢.

إنما يخشى اللهَ ويتقي عقابه بطاعته واجتناب معصيته العلماءُ به سبحانه، وبصفاته، وبشرعه، وقدرته على كل شيء، ومنها اختلاف هذه المخلوقات مع اتحاد سببها، ويتدبرون ما فيها من عظات وعبر. إن الله عزيز قويٌّ لا يغالَب، غفور يثيب أهل الطاعة، ويعفو عنهم. والإيمان بهذا البعد له أهمية في سلوك الأفراد، وقد فصل القرآن الكريم عن هذا الموضوع تفصيلاً لا مراء فيه. وأي ضعف في هذا الجانب يؤدي إلى ضعف في أداء المسلم و يحتاج إلى إصلاح بالتوبة و الاستقامة ولنا في السلف الصالح النموذج الطيب في أثر هذا البعد وكيف أثر ذلك في سلوكهم، فمنهم من يقول إنها لحياة طويلة إن حيت حتى آكل هذه التمرات فيرمي بها ونحسب ما نعيشه اليوم من ضعف في التدين سببه ضعف في هذا النوع من الإيمان بالغيب. وإسقاط البعد الغيبي من المنظومة التربوية يؤدي إلى الانحراف الفكري والاضطراب السلوكي على مستوى الأفراد و الجماعات.

ثانياً: **تصور التربية الإسلامية للوجود:**

يقسم الوجود في تصور التربية الإسلامية إلى عالمين:

١- عالم الشهادة: وهو عالم مادي محسوس و مرئي .

٢- عالم غيبي: وهو عالم غير مادي وغير محسوس وغير مرئي، وهذا لا يمكن فهمه إلا عبر العقل، والعقل لابد له من أن يستعين بتوجيهات الوحي و إلا كانت النتيجة الضلال الفكري والانحراف السلوكي والدمار الأخلاقي. ولقد اهتمت التربية الإسلامية في ترسيخ الإيمان بعالم الغيب بامتداداته الثلاثة :

- الماضي كخلق الإنسان والوجود عموماً.
- وامتداد في الحاضر، ومنه كيف ينبغي أن يعيش الإنسان بما يتوافق مع ما يؤمن به من عقيدة،
- وامتداداته المستقبلية؛ وهو المتعلق بمصير الإنسان و الكون والحياة عموماً.

والفكر الإسلامي يسعى لتكامل العالمين

عبر مصادر المعرفة في الإسلام ومنها الوحي و هو يقدم تصوراً عن كليات عالم الشهادة وعالم الغيب.

والأمور التي تدخل في دائرة الغيب كثيرة جداً لا حصر لها منها:

١- الحقيقة الإلهية ذاتها وصفاتها.
٢- طبيعة الكون وحركته ومصيره.
٣- حقيقة الملائكة والجن.
٤- حقيقة الدار الآخرة .
٥- حقيقة العقل والروح.
٦- حقيقة الموت ومصير الإنسان بعد الموت.
٧- الماضي والحاضر والمستقبل.

كل هذه الغيبيات لا يمكن الإجابة عنها إلاَّ عن طريق الخبر الذي ينقله إلينا الرسل عن طريق الوحي حتى لايتخبط فيها الناس ويقولون ما لا يعرفون. ولكن كل هذه الغيبيات التي نؤمن بها مرجعها أركان الإيمان الستة والبقية كلها فروع لتلك الستة[١] .

## ثالثاً- مراحل الحياة الآخرة:

تبدأالحياة الآخرة بالنسبة للإنسان من انفصال الروح عن الجسد حتى حدوث ما سماه القرآن الكريم بـ (بيوم الدين) و (يوم الخلود) و (يوم الجمع) و (الفصل) و(يوم التغابن) ومن أهم مراحلها الآتي:

**المرحلة الأولى:** وهي مرحلة ما بعد موت الإنسان وقبل يوم القيامة، ولم يتحدث القرآن الكريم إلا بعض الإشارات كالحديث عن الشهداء ووصفهم بالأحياء عند ربهم يرزقون ولكن جاءت أحاديث كثيرة عن وصف هذه المرحلة مثل أحاديث (قبض الروح وسؤال الملكين..) وسميت هذه المرحلة بمرحلة البرزخ لأنها جسر بين نوعين من الحياة. ﴿لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٠٠) .

ولا مجال للعقل أن يبحث ليصل إ ل ى معرفة حقائق هذه الحياة فك ا ن لابد من الرجوع إلى مصدر الوحي باعتباره المصدر الوحيد في ذلك[٢] .

**المرحلة الثانية:** وهي مرحلة اختلال نظام الكون القائم، وفي القرآن الكريم

١- بسام سلامة، الإيمان بالغيب، مكتبة المنار الأردن، الطبعة الأولى،١٩٨٣،ص٣٢.

٢- محمد المبارك، نظام الإسلام العقيدة والعبادة، دار الفكر بيروت الطبعة الأولى،١٩٨٧،ص١٤٠.

آيات كثيرة تصف هذه المرحلة مثل (انفطار السماء وانشقاقها، وتناثر الكواكب، وارتجاج الأرض، واجتماع الشمس والقمر، وخفت الجبال حتى تصبح هباء منبثا...)

**المرحلة الثالثة:** مرحلة بعث الأحياء من مراقدهم وقيامهم،وقدسمى القرآن الكريم هذا الإحياء (بالنشأة الآخرة) و(الخلق الجديد) ومن الآيات التي تحدث عن هذه المرحلة: ﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ﴾ (ق : ٤٤) ،﴿وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ﴾ (الحج : ٧) ،﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ (الزمر : ٦٨) .

**المرحلة الرابعة:** وهي مرحلة نصب الموازين للحساب وبيان سجل الأعمال. والآيات التي تتحدث عن هذه المرحلة كثيرة ومنها: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِراً وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً﴾ (الكهف:٤٩) ، ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء : ٤٧) ،﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ (ص:٢٩) ، وقد حذر القرآن الكريم الإنسان من نسيان هذا اليوم في آيات كثيرة منها:﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَراً وَمَا عَمِلَتْ مِن سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ﴾ (آل عمران: ٣٠) ،﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَاباً﴾ (النبأ: ٢٧) .

**المرحلة الخامسة والأخيرة:** وهي مرحلة السعادة والنعيم الخالد نسال الله أن يجعلنا منهم أو الشقاء والعذاب الدائم نسأل الله السلامة منه. فقد بشر القران الكريم المؤمنين المتبعين رسالات الانبياء بنعيم خالد وتوعد الذين كفروا بالله وبهذه الرسالات بعذاب شديد[1]

١- محمد المبارك، نظام الإسلام العقيدة والشريعة، دار الفكر، مرجع سابق ص ١٤٥.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ (النبأ: ٢٧)، ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ (يونس: ٩). وقد جمعت الآيات في آخر سورة الزمر هذه المراحل وهي: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ • وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ • وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ • وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَٰذَا قَالُوا بَلَىٰ وَلَٰكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ • قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ • وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طِبْتُمْ فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ﴾ (الزمر: ٦٨-٧٣).

## رابعاً: مصادر البعد الغيبي في التربية الإسلامية:

تُعد قضية مصادر المعرفة من القضايا المحورية في الفكر عموماً و الفكر التربوي على وجه الخصوص لأنها التركيبة الأساسية في قضية المعرفة لأن صواب الفكر شرط لجواب العمل وصواب العمل رهين بصواب مصادره.

ومصادر البعد الغيبي من أكثر القضايا التي واجهت العقل البشري قضية ما وراء الطبيعة وهو العالم غير المنظور وهو عالم الغيب الذي كثرت فيه هزائم العقل وانكشف فيه ضعفه وعجزه وإن كثيراً من الفلاسفة والمفكرين قديماً وحديثاً قد خاضوا هذا المعترك لمعرفة عالم الغيب وكانت النتيجة الإقرار بالعجز، ولقد انتهى أرسطو إلى القول:(بأن للعالم مبدعا لا ندرك صفته للقول من جهة جوهره وإنما يدرك من جهة آثاره) وكذلك يقرر أفلاطون: (إن ادراك العقل للعالم

ما وراء الطبيعة إنما هو نتيجة لعملية قياسية ذهنية ترى غير الموجود قياساً على الوجود)[١].

فالذي يحاول أدراك ما وراء الواقع بالعقل المحدود والطاقة المحدودة فهي محاولة فاشلة وعابثة فاشلة لأنها تستخدم اداة محددة ام تخلق لرصد هذا المجال المطلق، وعابثة لأنها تبدد طاقة العقل التي لتخلق لمثل هذا المجال[٢].

والمنظومة التربوية في الفلسفة الغربية تتعامل مع عالم الشهادة و تلغي عالم الغيب أما الفكر التربوي الإسلامي يتعامل مع عالمين عالم الغيب و عالم الشهادة بشكل متواز و دون الفصل بينهما.

جذور تلك المشكلة: يرجع إلى الكنيسة التي احتكرت تفسير الكتاب المقدس وحاربت التفسير العلمي بمساندة النظام السياسي الإقطاعي وصار كل منهما يخدم الآخر فالكنيسة تقدم الأفكار التي ينبغي أن يسير عليها المجتمع والنظام العسكري الاقطاعي يلزم الناس بتنفيذ قرارات الكنيسة. تصدى المفكرون والعلماء لهذين النظامين وحدث صراع بين الدين والعلم وانتصر العلماء على تعالم الدين وتم اقصى تعاليم الكنيسة عن الحياة ساعد ذلك على وصول الإسلام إلى أوروبا وهو يدعو إلى منهج الاستقراء والتجريب كان ذلك في القرنين الحادي عشر والثاني الميلاديين. وفي القرن الثامن عشر الميلادي تجرد الفكر الغربي تماماً عن الفكر الديني وسمي هذا العصر بعصر (التنوير) و المقصود (بالتنوير) هو إبعاد الوحي عن توجيه الحياة. ومن هنا أصبح الإنسان عندهم مركز الكون المادي المشاهد، واعطاء الثقة الكاملة للعقل البشري في السيطرة على الكون وظهور العلمانية، سواء كانت علمانية كاملة أو جزئية وابعاد الوحي عن توجيه الحياة وبحثوا عن مصادر للمعرفة ونتيجة ذلك ظهر اتجاهان[٣] :

**١- اتجاه حسي:** على يد فرانسيس بيكون، يركز على استخدام الحواس في اكتساب المعرفة العلمية.

١- عبد الكريم الطيب، القضاء والقدر بين الفلسفة والدين، المرجع السابق،ص٣٤.

٢- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق بيروت، الطبعة الثالثة والعشرون، ١٩٩٤،ج١ ص٤٣.

٣- عبدالله محمد الأمين النعيم، وجمال الدين عبد العزيز، مصادر المعرفة الإسلامية، معهد إسلام المعرفة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧،ص١٨.

**٢- اتجاه عقلاني:** الذي يقابل الاتجاه الحسي ويقلل منه، ظهر على يد ديكارت، و هكذا أبعدت المعرفة المستمدة من الوحي تماماً واتجهت إلىالمعرفة المستمدة من الإنسانالمحصورة في عالم الشهادة المحسوس، و تم العزوف عن الغيب تماماً وتحولت المعرفة إلى معرفة بشرية محصورة في الواقع المشاهد الذي يخضع للاستقراءوالمنظومة التربوية في الفلسفة الغربية تتعامل مع عالم الشهادة و تلغي عالم الغيب بخلاف الفكر التربوي الإسلامي الذي يتعامل مع عالمين عالم الغيب و عالم الشهادة بشكل متوازن و دون الفصل بينهما. (وإن عدم الاعتراف بالوحي مصدراً للمعرفة هو العامل الأهم في فساد الفلسفة الوضعية)[١]. ونتيجة انحصار الفكر التربوي الوضعي على عالم الشهادة تم التركيز على الإنسان والطبيعة بل تأليههما وجعلهما كفيلان بإسعاد الإنسان وجعل الإنسان قادراً على السيطرة في الكون ونتج عن ذلك العلمانية الإلحادية الشاملة[٢]. يقول سيد قطب في قضية مصادر الإيمان بالغيب[٣] : (... عدم إدراكه للمجهول لا ينفي وجوده في ضمير الغيب المكنون وأن عليه أن يكل الغيب إلى طاقة أخرى غير طاقة العقل وأن يتلقى العلم في شأنه من العليم الخبير الذي يحيط بالظاهر والباطن، والغيب والشهادة.. وهذا الاحترام لمنطق العقل في هذا الشأن هو الذي يتحلى به المؤمنون، وهو الصفة الأولى من صفات المتقين التي جاء ذكرها في مطلع سورة البقرة، قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة: ٣)، لقد كان الإيمان بالغيب هو مفترق الطريق في ارتقاء الإنسان عن عالم البهيمة. ولكن جماعة الماديين في هذا الزمان، كجماعة الماديين في كل زمان، يريدون أن يعودوا بالإنسان القهقرى.. إلى عالم البهيمة الذي لا وجود فيه لغير المحسوس!.. ويسمون هذا «تقدمية»

١- المرجع السابق،ص١٩.

٢- المرجع السابق،ص٢٩.

٣- سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن، دار الشروق - بيروت- القاهرة - الطبعة: السابعة عشر - ١٤١٢ ه ج،١ ص٣٠.

وهو النكسة التي وقى الله المؤمنين إياها، فجعل صفتهم المميزة، صفة: «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ» والحمد لله على نعمائه) ويقول:(والإيمان بالغيب هو العتبة التي يجتازها الإنسان، فيتجاوز مرتبة الحيوان الذي لا يدرك إلا ما تدركه حواسه، إلى مرتبة الإنسان الذي يدرك أن الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير المحدد الذي تدركه الحواس- أو الأجهزة التي هي امتداد للحواس- وهي نقلة بعيدة الأثر في تصور الإنسان لحقيقة الوجود كله ولحقيقة وجوده الذاتي، ولحقيقة القوى المنطلقة في كيان هذا الوجود، وفي إحساسه بالكون وما وراء الكون من قدرة وتدبير. كما أنها بعيدة الأثر في حياته على الأرض فليس من يعيش في الحيز الصغير الذي تدركه حواسه كمن يعيش في الكون الكبير الذي تدركه بديهته وبصيرته ويتلقى أصداءه وإيحاءاته في أطوائه)[1] فيجعل صفة الإيمان بالغيب قاعدة من قواعد الإيمان الأساسية.

المبحث الثاني

## محاور الإيمان بالغيب

### أولا-الإيمان بوجود الله تعالى:

والإيمان بالله نقطة الارتكاز لسلوك الفرد المسلم، وهو المنطلق والأساس الذي تتفرع عنه بقية الأعمال، وأن نشاط المسلم قائم على أساس العبودية لله الواحد الأحد؛ وأنّ جميع تعاليم الإسلام التي وردت في القرآن والسنة جاءت مرتبطة بالإيمان بالله واليوم الآخر. فالعقيدة هي التي تضع الضوابط التي تحكم سلوك الإنسان وتحدد علاقته بالكون وعلاقته بالناس؛ عبر رؤية فكرية تجيب عن الأسئلة: من أين جاء؟ ولماذا جاء؟ وأين يسير؟ وكيف؟ وفي غياب العقيدة التي تجيب عن هذه الأسئلة تختلط الموازين؛ وتختلف نظرة الناس للأشياء لدرجة التناقض و لغياب الجهة التي تحدد مركز الإنسان في الكون وطبيعة دوره في الحياة، ومن الذي يضع الضوابط التي تحكم سلوكه؟ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (بينما نحن ذات يوم عند نبي الله (ﷺ) إذ

١- سيد قطب إبراهيم، في ظلال القرآن،مرجع سابق ج ٥، ص٣٠.

طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه أحد، حتى جلس إلى رسول الله (ﷺ) فأسند ركبتيه إلى ركبتيه، ووضع كفيه على فخذيه ثم قال: يا محمد أخبرني عن الإسلام فقال: الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت إن تستطيع إليه سبيلاً، قال: صدقت فعجبنا له يسأله ويصدقه؛ ثم قال: أخبرني عن الإيمان قال: الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر كله خيره وشره قال صدقت، قال: فأخبرني عن الإحسان، الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإلم تكن تراه فإنه يراك ..)[1].

عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي (ﷺ) قال :(الإيمان بضع وسبعون شعبة والحياء شعبة من الإيمان)[2].

والإيمان بالله يشتمل على الآتي:

أ- الإيمان بوجود الله تعالى، وبوحدانية، ونفي الشريك عنه في ذاته وصفاته؛ قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ • أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ • لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ • وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ (الإخلاص:١-٤)، فالتوحيد هو القاعدة التي يجب أن تقوم أولا قبل الدخول في الأوامر والنواهي، وترجع إليها التكاليف وتستمد منها الحقوق والواجبات[3].

عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله (ﷺ) (من قال أشهد أن لا إله الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله وأن عيسى عبد الله وابن أمته كلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، وأن الجنة حق وأن النار حق أدخله الله من أي أبواب الجنة الثمانية شاء)[4].

وحين نصف الله بالوحدانية نعني الوحدانية المطلقة، وهو أن الله واحد في ذاته واحد في صفاته، واحد في أفعاله. والمراد بوحدانية الذات انتفاء ذات أخرى كذاته وانتفاء الكثرة عن ذاته تعالى[5]، أي عدم قبوله للانقسام. والمراد بوحدانية الصفات انتفاء أن

١- أخرجه أحمد ج ١ص٥٠، مسند عمر بن الخطاب، حديث رقم:٣٦٧.

٢- أخرجه الطبراني في الأوسط :ج ٩ص٢٠، عن أبي هريرة ، حديث رقم:٩٠٠٤.

٣- علي شوامخ إسحاق الشعيبي وصايا تربوية قرآنية ونبوية مرجع سابق ص ١٧ ..

٤- أخرجه مسلم ج١ ص ٥٨ ،كتاب الإيمان ،باب من مات على التوحيد، حديث رقم :٢٨..

٥- محمد سعيد رمضان البوطي كبرى اليقينيات الكونية ص٧٧ .

يكون لغيره صفة من صفاته. أمّا الوحدانية في الأفعال فيراد بها انفراده تعالى بخلق جميع الكائنات وامتناع إسناد التأثير لغيره. فالله تعالى لا يشبه أحداً من خلقه كما زعم قدماء المصريين، وليس هو فناء مسلوبٍ الذّات؛ كما ذهب الهنود، ولا معتزلاً، كما قال اليهود، ولا ثالث ثلاثة، كما زعم النصارى[1] . بل هو رب العالمين واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى:١١)، وهو خالق الإنسان والكون و مسخره، وهو عالم بكل ما يصدر عن الإنسان لا تخفى عليه خافية ، ولهذا فإن الإنسان مطلوب منه الاستقامة على الدين.

عن سفيان بن عبد الله الثقفي قال: قلت يا رسول الله قل لي في الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً بعدك قال: (قل آمنت بالله ثم استقم)[2].

ب- الإيمان بأن المشرّع في الحياة هو الله: وهذه الفقرة مكملة للفقرة الأولى؛ وهو أنّ الإيمان بالله يقتضي أن يكون الله هو المشرع لأعمال العباد في الدنيا، ومن أجل ذلك أرسلت الرسل وأنزلت الكتب لتنظيم حياة الناس، ورسم طريق السعادة لهم، والتحذير من طريق الشقاوة، ولذلك فإن الإيمان الصحيح وهو الاعتقاد الجازم بوحدانية الله، والعمل الموافق، والمصدق له، لأن المسلم يعبر عن الإيمان بالعمل الصالح الموافق لما جاء في القرآن والسنة، سواء كان ذلك أعمال القلوب أو اللسانّ أو الجوارح كما قال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (النساء:٦٥) .

عن عِبد الله بن عمر رضى الله عنهما عن النبي (ﷺ) قال: (المسلم من سلم المسلمون من لسنه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه)[3].

عن أبي بكر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله (ﷺ) يقول:(إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول

١- عدنان محمد زرزور، دراسات في الفكر الإسلامي مرجع سابق ص٥٤.

٢- أخرجه البخاري، ج١ص١٢كتاب: الإيمان،باب: من سلم المسلمون من لسانه ويده حديث رقم: ١٠.

٣- أخرجه البخاري،ج٦ص٢٥٢٠كتاب: الديات، باب: قوله تعالى ومن أحياها، حديث رقم: ١٠..

في النار) فقلت يا رسول الله هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال:(إنه كان حريصاً على قتل صاحبه) [1] ، وكما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ (الحجرات:١٥).

فالآيات تشير إلى أن الإيمان المقبول الصادق هو الاعتقاد الذي لا يخالطه ريب، والعمل المتمثل في الجهاد بالمال والنفس في سبيل الله.واعتبار مصدر التشريع من الله؛ يعطي القيم القدسية وقوة الإلزام، لأنها مفروضة من الله خالق الكون ومدبر الحياة.

ويتفق مع وجهة نظر الإسلام في ذلك كثير من المربين غير المسلمين يقول جمس (إن القيم الأخلاقية إن وجدت في عالم لا إله فيه تكون من القيم الشخصية التي لا يكاد يوجد فيها إلزام، أما الالتزام الحقيقي بالقيم الخلقية فلا تكون إلا إن كان الإله هو الملزم و المحدد لقيم الأشياء، وقال آخر:(ولا يحتكم الإنسان لقواعد السلوك القائم على المنطق إلا إذا نظر إليها على أنها أوامر منزلة من الذات الإلهية) [2] .

ولا يكفي في الإسلام كونها من الله والعمل بها، بل لا بد من الإيمان الجازم والقناعة التامة بأنّها أصلح التشريعات، كما قال تعالى:﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (النساء:٦٥).

**ثانياً – الإيمان بالحياة الأخرى:** من الأمور الأساسية في العقيدة الإسلامية و من الإيمان بالغيب، الإيمان بالحياة الأخرى وما فيها، وهي أحد أركان العقيدة الإسلامية، فلا بد من الاعتقاد الجازم بأن الحياة لا تنتهي بالموت، بل الموت مرحلة جديدة لحياة جديدة فيها الحساب وفيها الثواب والعقاب ؛ يجد فيها الإنسان جزاء عمله.

قال تعالى:﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ • وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ﴾ (الزلزلة:٧-٨)، يقول العقاد

١- الترمذي تحفة الحوذي ج٦، ص ١٢٣.

٢- محمود حسب الله ، الحياة والوحدانية والعقيدة الدينية مرجع سابق ص٢٦.

في تأكيده على أهمية الإيمان بالغيب وعلي استحالة إنكاره: (وما من أحد يجرؤ على أن يقول باسم العلم : إن الإيمان بالغيب مستحيل؛ لأنه إذا جزم باستحالته وجب عليه قبل ذلك أن يجزم بأمور كثيرة لا يستطيع عالم أمين أن يقررها معتمدًا على حجة أو سند قويم، ويجب على العالم الذي يجزم باستحالة الإيمان بالغيب أن يقرر لنا أنّه عرف حقيقة الزمن، وعرف من ثمّ حقيقة المستقبل ..)[1]. هذا هو موقف الإسلام من قضية الإيمان بالغيب، فلا تقبل التربية الإسلامية ما ذهب إليه الماديون من الاعتقاد بأن الإنسان نبات أرضي لا رب له ولا حساب ينتظره، وقالوا بأن الحياة إحساس عارض يبقى في كتلة من اللحم والعظم لفترة من الزمن ثم يتلاشى إلى الأبد[2]. وقد أكثر القرآن والسنة من ذكر هذا اليوم وسماه بأسماء كثيرة ووصفه بصفات عديدة، تدل على شدة الأحداث فيه والغاية منه. ومن هذه الأسماء يوم الدين، يوم الحساب، يوم التغابن، ويوم الحشر ...ألخ. والقرآن والسنة يزخران ببيان أحوال ما سيصيب الكون في نهاية عمره، ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٤)، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٦)، ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ • ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٥-١٦).

وفي حديث جبريل عليه السلام الذي تقدم ذكره أشار النبي (ﷺ) إلى أمارات الساعة الصغرى بالإضافة أمارات أخرى كرفع العلم وظهور الجهل؛ وكثرة الزنا وشرب الخمر... وأما العلامات الكبرى المتفق عليها فهي ظهور الدجال ونزول عيسى عليه السلام، وخروج يأجوج ومأجوج والدابة وطلوع الشمس من المغرب[3] وإن كان البعث حقيقة من حقائق الدين التي جاء بها الإسلام؛ فإنها أيضاً من الحقائق التي يأمر بها العقل السليم والمنطق الصحيح هو لابد من

١- عباس محمود العقاد التفكير فريضة إسلامية مرجع سابق ص ٧٦ .

٢- المنظمة العربية للتربية الثقافية والعلوم، الفكر التربوي الإسلامي والأصول والمبادئ، مرجع سابق ص١٤٦.

٣- موسى شاهين لاهين، فتح المعطين ، ج١ ص٤٢.

حياةيلقى فيها الأخيار جزاء ما قدموا من صالحات الأعمال، وينال فيها الأشرار عقاب ما كان منهم من شرور وآثام والغاية من ترسيخ عقيدة الإيمان باليوم الأخر ليعيش الإنسان فق ما يريده الله سبحانه وتعالى، والذي يستوجب إنكاره الكفروالعياذ بالله،. يبدأ هذا اليوم بالموت، والانقلاب الكوني الشامل الذي يصيب كل ما ألفه الإنسان في الحياة من سنن الطبيعة ومظاهر الكون[١].

ثالثا: **الإيمان بالرسل والكتب السماوية:** وهو التصديق بالرسل فيما أخبروا به، والانقياد لهم فيما أمروا به[٢]، وعلى المسلم أن يؤمن بمن سمى الله تعالى في كتابه من رسله؛ مع الإيمان بأن الله أرسل رسلاً سواهم لا يعلم عددهم إلا الله[٣]، كما قال تعالى:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ﴾ (غافر:٧٨)، نؤمن بهم إجـ الاً. وقدوة الناس في سلوكهم، وأخلاقهم، وتصرفاتهم، وقد اقتضت حكمة الله أن يبعث بشراً مثلهم ليسهل الأخذ عنهم والاقتداء بهم[٤]، قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ﴾ (الأنعام:٩٠).

يحتاج الإنسان إلى داع يدعوه إلى الخير كي يسلك الطريق المستقيم وإلى مرشد يرشده إلى نور الهداية ، ولهذا بعث الله الرسل ليكونوا منارات للهداية وأعلاماً للفضيلة ونشر الضياء في إرجاء المعمورة[٥].

المبحث الثالث

## الآثار التربوية للإيمان بالغيب

هناك أثار كثيرة للتربية الإيمانية على سلوك المسلم نذكر منها:

١- لاشك أن لتصور الإنسان لمصيره وغايته الأثر الأكبر في تحديد سلوكه فهو أشبه براكب سفينة أو مشترك في رحلة يختلف

١- محمد يوسف موسى، الإسلام وحاجة الإنسانية إليه، مكتبة الفلاح الكويت، الطبعة الرابعة،١٩٨٠.

٢- ابن تيمية، مجموع الفتاوى ، كتاب الأيمان مرجع سابق ص٦٣٣.

٣- عدنان زرزور، دراسات في الفكر الإسلامي مرجع سابق ص٢٢٥.

٤- شوقي ضيف دراسات في التربية الإسلامية ص٧٧.

٥- محمد علي الصابوني، النبوة والأنبياء ص٢١٩.

سلوكه وتصرفه داخل السفينة ومدي استقراره في تلك الرحلة باختلاف الغاية والمصير ولذلك فإن الاستعداد للحساب والجزاء في الدار الآخرة تقترن في القرآن مع كل أمر أو نهى ومع كل حكم من أحكام الشريعة وكل توجيه أخلاقي وذلك كقوله :﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ (التوبة: ٣٤) .

٢- استحضار العبد معية الله في كل الأحوال عامل من عوامل الاستقامة على المبادئ والأخلاق الإسلامية ؛ بمعنى يشكل الإيمان في الإنسان رقابة ذاتية[١]، وبالتالي يراقب سلوكه وتصرفاته مع الناس، يقول الرسول (ﷺ) (اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن)[٢].

فمن تمكن الإيمان من قلبه، نظر إلى أرحامه نظرة الشفقة والرحمة فأوسعهم برًا من ماله وعونًا من قوته، وحاطهم بعنايته في سائر ما يطلبون.

٣- الإيمان بوجود الله الذي لا تخفى عليه خافية، والاطمئنان على أنّ كل مجهود يقوم به الإنسان مسجل عند الله ، عالم به وسوف يجازيه عليه، هذا الاعتقاد يعطي المسلم الأمان والشجاعة في صراعه مع أهل الباطل؛ وعدم الركون إلى الشر والاستسلام له، مهما كانت قوته وجبروته، لأنّه يعتقد أنّ العاقبة للحق، وكل هذه المعاني تكون في المسلم عاطفة قوية، تدفعه إلى سلوك قيم الفضيلة دون تردد[٣] .

٤- الإيمان بالله واليوم الأخر، يعطي الإنسان الشعور بامتداد حياته، ويشبع فيه غريزة البقاء الدائم، لأنه مفطور على حب الخلود، ؛

١- أحمد الخشاب، التفكير الاجتماعي ص١٠٦.

٢- أخرجه الدارمي،ج٢ص٤١٥كتاب: الرقاق، باب: حسن الخلق، حديث رقم:٢٧٩١.

٣- مصطفى يوسف، مقدمة لعلم النفس الاجتماعي ص٩٦.

والإيمان باليوم الأخر يملأ هذا الميل وهذا الفراغ فيه[١] وأنّ ضعف الإيمان باليوم الآخر، يجعل الإنسان يخاف من الموت، ويتعلق بالدنيا وشهواتها، ويسلك السلوك المناقض للفضيلة، من جبن وشحّ وغير ذلك . أما المؤمن فنراه شجاعًا مقداماً، لا يخاف الموت؛ لأنه انتقال من دار الفناء إلى دار الخلود و البقاء ، ويكون باذلا وسعه في سبيل النجاح في مهمته كمخلوق استخلفه الله في هذه الأرض[٢].

٥- الإيمان بالله يفسّر الغاية من وجود الإنسان، وينفي عنه العبث، ويعطي للوجود الإنساني معناه الحقيقي، ويحرر المسلم من رق المخلوقين، والتعلق بهم والعمل لأجلهم[٣]. وهذا التحرر يعطي المسلم الشجاعة والأمن، فلا يخاف إلا من الله، ولا يراقب إلا الله.

٦- إن البشر في حياتهم الدنيوية لا يستوفون جزاءهم في كثير من الأحيان، فقد يموت المظلوم دون أن ترفع مظلمته، أو دون أن يسمع بها أحد أحياناً، فلا بد إذًا للحياة الإنسانية من دورة مرة أخرى، يؤخذ فيها للمظلوم من الظالم ويجازي الظالم على ظلمه، وهذا الاعتقاد يخفف على العبد المكاره والشدائد.

٧- الإيمان بالجزاء الأخوي يعطي للقيم القدسية وتعظيم لما جاء فيها، والاستقرار النفسي للإنسان الملتزم بها، لأنه يعلم بأن التزامه بتلك المبادئ، يجلب له رضى الرب، ويولد فيه الشعور بالسعادة، والاطمئنان في الحياة، لأنه يعمل وفق مراد الله سبحانه وتعالى.

وقد أجمل ابن تيميه الآثار التربوية التي يورثها الإيمان بالله في قوله:علم العبد بالله الخالق

١- عمر سليمان الأشقر، أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة ص٢٠.
٢- مسكويه أحمد بن محمد بن يعقوب تهذيب الأخلاق ص ٣٦.
٣- عدنان زرزور، دراسات في الفكر الإسلامي، مرجع سابق، ص٢٣٣.

الرزاق المحيي المميت، يثمر قيمة التوكل، وعدم الخوف من المخلوقات، وعلم العبد بأن الله سميع بصير لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء؛ يثمر عنه حفظ العبد لسانه وجوارحه من الآثام والذنوب ومعرفة العبد بجلال الله وعظمته، تثمر عنه قيمة الخضوع والاستكانة له، وإذا علم العبد أن الله رحيم محسن، تثمر عنه قيمة الرجاء والأمل فيما عند الله تعالى؛ وإذا تجلت قيمة الإيمان بالله أنه سميع بصر يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء أثمرت قيمة الحياء من الله أن يراه حيث نهاه ويفقده حيث أمره[1].

هكذا ترتبط جميع القيم بالإيمان، فلا فرق في الإسلام بين الإيمان والسلوك، وبين الدين والأخلاق يقول الرسول (ﷺ) :(من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً أو ليصمت)[2]، قال تعالى:﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ (النساء:٦٥) فالإيمان بالله يدخل فيه أعمال القلوب، كالتصديق بكل ما أخبره به الرسول (ﷺ) ومن ثماره أعمال الجوارح كالصلاة والصوم وتلاوة القرآن وإكرام الضيف، والجهاد والحج، فكل هذه شعب من جملة قيم الإيمان، ودلائل عليه، وأنّها خلق أهل التصديق، وليست خارجة عن اسم الإيمان[3].

٨- الشعور بوحدانيّة الله تعالى ووحدة البشريّة جميعها يقودإلى النظرة الإيجابيّة في الحياة

٩- إذا أصبح البعد الغيبي في قلب المؤمن عقيدة راسخة لا ريب فيها، وفي عقله قناعة سليمة صحيحة لا لبس فيها، ينعكس

١- ابن تيمية مجموع الفتاوى جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد القاسم ج٥ ص ٢٣٥.

٢- أخرجه البخاري،ج٥ص٢٢٧٢كتاب:الأدب،باب: من كان يؤمن بالله،حديث رقم:٥٧٨٤.

٣- قاسم محمد حمزة ، هدى الساري شرح مختصر صحيح البخاري مرجع سابق ج٢ ص١٥٧.

ذلك في سلوكه ومظهره التربوي ويعصمه من الضلال الفكري والانحراف أخلاقي.

١٠- الشعور برعاية الله تعالى للبشريّة بأنْ بعث لهم الرسل والأنبياء لهدايتهم، وبأنّ كل شيءٍ بيده، يعطي الشعور بالقوّة وعدم اليأس والتفاؤل والصبرعلى كل ابتلاءات الحياة، ويعصم المسلم من الوقوع في شراك خرافات المشعوذين والدجالين ويكذب قدراتهم الخارقة في معرفة الغيب والمستقبل.

١١- الإيمان بالغيب يعطي استشعار رقابة الله تعالى في جميع الظروف والأحوال، حيث الجنّة والنّار والحساب والبعث والنشور كل ذلك يحفّز العبد على القيام بالأعمال الصالحة واجتناب النواهي للفوز بالجنّة.

١٢- الإيمان بأنّ هذه الحياة ما هي إلّا دار عمل وليست دار قراريعطي المؤمن القوّة وعدم اليأس والتفاؤل والصبر على كل ما في الحياة.

١٣- الإيمان بالغيب يربط الإنسان بالمصير كما قال صلى الله عليه وسلم عَنْ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:(الكيس من دان نفسه وعمل لمابعد الموت والعاجز من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني)[١].

١٤- الإيمان بالغيب فيه وضوح الرؤية والعصمة من التخبط

١٥- الإيمان بالغيب يجعل شخصية المسلم ربانية التصور ربانية الشعور ربانية السلوك.

١٦- الحماية من الوقوع في شرك والخرافات والشعوذة والدجل والكذب وعدم تصديق المشعوذين حول قدراتهم الخارقة في معرفة الغيب.

١٧- إذا سقط البعد الغيبي عن المنظومة التربوية لا نستطيع بناء حضارة ولا إنشاء أمة ولا إقامة عمران،

١- محمد المبارك، نظام الإسلام، مرجع سابق ص١٤٩.

لأننا بكل بساطة فقدنا عمران النفس المتمثل في الإيمانبالغيب القائم على المرجعية القرآنية، قال الله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ • الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾ (البقرة:٢-٣).

المبحث الرابع

## أساليب القرآن الكريم في عرض وترسيخ عالم الغيب

للقرآن الكريم في إثبات الحياة الآخرة طريقتان عقليان:

**الطريقة الأولى مباشرة:** وذلك ببيان إمكان الحياة الآخرة

١- فمثلاً يلاحظ الإنسان أن في الوجود مخلوقات لها دورات متعاقبة من الحياة فالنبات مثلاً يظهر وينمو ثم يذبل ويضمحل فلماذا لا يكون شأن البشر كذلك وإذا كان الله الخالق قد خلق الإنسان في مراحل عديدة متعاقبة منذ أن كان نطفة إلى أن أصبح شيخاً هرما فلماذا لا يخلقه في مرحلة تالية بعد موته.

٢- ومن الحجج الواردة في القرآن الكريم أن الخالق الذي استطاع أن يخلق هذا الكون بما فيهالإنسان الأول من غير سابق مثال قادر بالطبع أن يخلقه ويعيده مرة أخرى كما ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ • قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ • الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ • أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ • إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ • فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (يس: ٧٨-٨٢).

**الطريقة الثانية طريقة غير مباشرة:** وهي إخبار الأنبياء عنها.

وهي أيضاً طريقة عقلية ولكن غير مباشرة وذلك عن طريق الأنبياء والرسل وقد أجمع جميع الأنبياء

بوجود حياة أخرى بعد هذه الحياة يكون فيها الحساب والجزاء والنعيم والسعادة أو الشقاء[1] : وقد ركز النبي (ﷺ) في أول خطبة بعد أن أمر بالصدع بالدعوة حيث قال: ((الحمد لله أحمده وأستعينه وأؤمن به وأتوكل عليه وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ثم قال:(إن الرائد لا يكذب أهله والله الذي لا إله إلا هو إني رسول الله إليكم خاصة وإلى الناس عامة ، والله لتموتن كما تنامون ولتبعثن كما تستيقظون ولتحاسبنّ بما تعملون، وإنما الجنة أبداً أو النار أبداً)[2] وفي رواية عن ابن عباس قال لما نزلت ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (الشعراء:٢١٤)، صعد النبي (ﷺ) على الصفا فجعل ينادي يابني فهر يا بني عدي ليطوف قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل إذا لم يستطع أن يخرج أرسل رسولاً لينظر ما هـــــو؟ فقال (ﷺ) : (أرأريتم لو أخبرتكم أن خيلاً بالوادي تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقيّ؟ قالوا نعم: ما جربنا عليك كذباً قال: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)، فقال: أبو لهب: تباً لك ألهذا جمعتنا[3]، فنزلت :﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (المسد:١).

## ومن المبادئ التربوية التي اشتملت عليها الخطبة:

- فقد استهل الرسول (ﷺ) هذه الخطبةبالحمد ثم بدأ بتوضيح وإبراز معالم رسالته، وبدأ بأهم قضايا يقوم عليها أمر الدين وهي الأيمان بالغيب ومنها: الإيمان باللهوبرسوله، والإيمان باليوم الآخر وركز في هذه القيم مراعياً المخاطبين وحاجتهم وهوما يعرف عند علماء التربية بمراعاة المتعلمين وقدراتهم واستعدادهم والأهداف التعليمية. وهذه المبادئ التربوية والتعليمية كانت بمثابة أهداف الدعوة الأساسية في تلك الفترة وهي قيمة الإيمان بالله وبرسوله (ﷺ) وهي نقطة الانطلاق إلى بقية القيم؛ ولابد أن يبدأ بها كل داعية ومصلح، فهي بمثابة المركز الذي ينطلق على أساسه نشاط الإنسان في حياته وتقوم عليها حركاته وساكناته والشخص الذي تقوم حياته بدون الإيمان بالله فإنه يتقلب في

١- محمد المبارك، نظام الإسلام، مرجع سابق ص١٤٩.

٢- أخرجه مسلم: ج ١، ص١٩٣، كتاب الإيمان، باب وأنذر عشيرتك- حديث ٢٠٨٠.

٣- محمد المبارك، نظام الإسلام، مرجع سابق، ص ١٤٩.

سلوكه ويضطرب في نشاطه[1] ولهذا جعل الإسلام أول ما يطرق أذن المولود كلمة التوحيد. والموضوع الثاني: الذي أشار إليه الرسول في خطبته الإيمان باليوم الآخر، وهو ركن من أركان الإيمان. واليوم الآخر يشمل الإيمان بكل الأمور التي ستحدث لا محالة بعد الموت من القيام والحشر والنشر والحساب وما يعقبه من جنة ونار وما يصاحب ذلك من خروج الخلائق من القبور والموقف وأهواله والصراط والحوض وكل ما أخبر الله به في القرآن الكريم وبلغه الرسول (ﷺ) في السنة المشرفة[2]. والإيمان بهذه القيم له فوائد تربوية منها أنه يحفز الفرد إلى الاجتهاد في أعمال الخير والالتزام بالأخلاق والتوجيهات التي أمر بها الإسلام. فالإيمان بالغيب يحفز الإنسان لإقامة الصلاة وإخراج الزكاة والالتزام بالإنفاق في سبيل الله، كما نلمح ذلك في قوله تعالى: ﴿الم • ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدىً لِلْمُتَّقِينَ • الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾ (البقرة:١-٣)، ثم إن الإنسان المؤمن يعيش مطمئناً في الحياة، عكس الذي لا يؤمن باليوم الآخر؛ يعيش في قلق دائم لأنه لا يدري لماذا جاء في هذه الحياة؟ وأين يذهب بعد الموت ؟ والموت بالنسبة له شبح رهيب، لأنه يعني عنده الفناء والعدم، بعد رحلة الحياة وهو عنده بداية رحلة المجهول. كل ذلك يحدث إذا انحرف الناس عن معرفة الله والإيمان باليوم الآخر، وتنكبوا طريق الله، وخالفوا منهج الأنبياء.

والقرآن عالج ترسيخ الإيمان بالغيب في آيات كثيرة وبأساليب مختلفة منها:

قال تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (القصص:٨٨).

وقوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا﴾ (الفرقان:٥٨).

فلابد أن يؤمن المسلم أن كل ما في هذا الكون ذاهب وزائل سواء أكان

١- عبدالرحمن عبدالخالق أصول التربية الإسلامية وأساليبها، مرجع سابق ص٧٥.

٢- عبدالمجيد الزنداني وآخرون الإيمان مرجع سابق ص ١٤٦.

مالاً أو جاهاً أوسلطاناً، وكل الحياة وما فيها هالك فلا يبقى إلا وجه الله الباقي متفرداً بالبقاء[1]. وينبغي أن تكون حياة الإنسان وفق هذا التصور حتى يعيش حياة مستقرة وهادئة. ومن الأساليب التي اتخذها القرآن الكريم لترسيخ عقيدة الإيمان باليوم الأخر، ولاسيما في السور المكية، مثل الاستدلال على خلق الإنسان ابتداءً، وذكر أطوار الحياة، وخلق السماوات والأرض واليقظة بعد النوم ... ألخ، وأساس ذلك معرفة الله من خلال مفردات الكون المشاهد وهو كتاب الله المنظور وهو شاهد على خالقه جل جلاله ومصدر هذه المعرفة كتاب ناطق ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (البقرة: ١٦٤)، قال تعالى:

﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الأَمْرَ يُفَصِّلُ الآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ • وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ • وَفِي الأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَاوِرَاتٌ وَجَنَّاتٌ مِّنْ أَعْنَابٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَى بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الأُكُلِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ (الرعد: ٢-٤).

قال الإمام الشَّافعي رحمه الله: بعد مناظرة لتلميذه المزني رحمه اللَّه تعالى: ارجع إلى الله، وإلى قوله: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ الآية.

فاستدلَّ بالمخلوق على الخالق، ولا تتكلف علْمَ ما لم يبلغه عقلك. قال المزني: (فتبت)[2].

١- سيد قطب في ظلال القرآن مرجع سابق ج٥ ص٢٧١٦.

٢- الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس، تفسير الإمام الشافعي جمع وتحقيق ودراسة:دار التدمرية - المملكة العربية السعودية ،ط الأولى، ٢٠٠٦ م،ج ١،ص٤١.

وفي سورة العلق يقول الحق سبحانه ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ • خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ • اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ • الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ • عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ (العلق:١-٥)، وهذا التقسيم للآيات يعطينا ثلاثة أمور أساسية هي[١]:

١. أن الأمر بالقراءة جاء من قوة إلهية هي التي خلقت هذا الذي يجب أن يقرأ، وهذه الملاحظة تؤكد حكم الله في الصنع (نطفة علقة مضغة عظام لحم) ولذلك ففعل الأمر لم يأتعبثا، وإنما من خالق، صانع، مصور يعرف مأموره منذ النشأة الأولى.

٢. أن القراءة تصبح وسيلة لمعرفة شيئين: الذات الإنسانية نفسها، ثم الذات الإلهية التي وراء هذا الخلق.

٣. حين تسمح القراءة للإنسان بمعرفة ذاته وربه، فإنها ترقى إلى قراءة أخرى أعمق هي العلم، وبالتالي سيعلم الإنسان مجموعة أشياء كان يجهلها سابقا ما لم يعلم ومنها: كينونته ووظيفته واختلافه عن باقي المخلوقات، حقوقه، واجباته تجاه نفسه ربه[٢].

ولفظ (القلم) له دلالة بالغة في الآية، فهو وسيلة للتدوين والحجة. إنهالذاكرة الثانية بعد العقل، كما أنه جاء كناية عن تنظيم المعرفة والانتقال بها منالسماع إلى التدوين حتى يربط الإنسان بالممارسة الدائمة. وهذايؤكد أنالإنسان ليس سلعة مادية أو رقماً اقتصاديًا في سوق الإنتاج، كما يدعي ماركس وأتباعه، وليس نزوة حيوانية كما يعتقد فرويد، وإنما هوكائن مخلوق مكرم له جسد: وأعضاء وظائفية لهاارتباط بالسلوك، وعقل يميزه عن الحيوان. وعاطفة: ووجود دوافع وسلوك وحركات ذات معنى[٣].

﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِّلْمُوقِنِينَ • وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ • وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ • فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ

١- الشافعي ، تفسير الإمام الشافعي مرجع سابق، ص٤٤.

٢- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، دار الشروق – بيروت– القاهرة الطبعة: السابعة عشر ١٤١٢ه ج ٦ص ٣٢٤.

٣- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، المرجع السابق ج ٦ص ٣٢١.

تَنطِقُونَ﴾ (الذاريات: ٢٠-٢٣).

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ • ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ • ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ • ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ • ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ (المؤمنون: ١٢-١٦).

قال تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُم بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ (الرعد:٢) ، ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء :٢٢) .

يقول سيد قطب في تفسير هذه الآية: (والإيمان بالغيب هو العتبة التي يجتازها الإنسان، فيتجاوز مرتبة الحيوان الذي لا يدرك إلا ما تدركه حواسه، إلى مرتبة الإنسان الذي يدرك أن الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير المحدد الذي تدركه الحواس- أو الأجهزة التي هي امتداد للحواس- وهي نقلة بعيدة الأثر في تصور الإنسان لحقيقة الوجود كله ولحقيقة وجوده الذاتي، ولحقيقة القوى المنطلقة في كيان هذا الوجود، وفي إحساسه بالكون وما وراء الكون من قدرة وتدبير. كما أنها بعيدة الأثر في حياته على الأرض فليس من يعيش في الحيز الصغير الذي تدركه حواسه كمن يعيش في الكون الكبير الذي تدركه بديهته وبصيرته ويتلقى أصداءه وإيحاءاته في أطوائه)[1].

المبحث الخامس

## خصائص التربية الإسلامية

تتميز التربية الإسلامية بخصائص وسمات تختلف عن الأنظمة التربوية الأخرى.

والمقصود بخصائص التربية سلامية هي الصفات التي تتميز بها على بقية مذاهب التربية الأخرى، وهي خصائص مشتركة تتجلى في كل

١- في ظلال القرآن، سيد قطب إبراهيم، مرجع سابق ص ٣٢٩.

ما هو إسلامي[1] وقد انفرد الإسلام بنظام خاص به، يختلف عن النظم التربوية الأخرى التي تحدثت عنها الفلسفات التربوية المختلفة، ومن هذه الخصائص:

**١- التربية الإسلامية تربية ربانية:**

تقوم على أساس الإيمان بالله خالق كل شيء ومدبر الكون وتطلب التربية الإسلامية أن يكون عمل الإنسان وفق هذا الإيمان. قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ (الكهف:١١٠)، فهي ربانية من حيث الغاية والهدف والوسائل، بمعنى الهدف من التربية الإسلامية رضا الله سبحانه وتعالى. ومن ثمرات الربانية:

- معرفة غاية الوجود الإنساني. تجيب التربية الإسلامية عن الأسئلة الأبدية: من أين جاء هذا الإنسان؟ ومن خلقه؟ ولماذا خلق؟ وإلى أين يذهب بعد الموت؟.
- سلامة النفس من التمزق والصراع الداخلي.
- التحرر من العبودية الإنسانية والشهوات لتفاوت الغايات لدى الأفراد[2].

**٢ ارتباط التربية بالعقيدة[3]:**

تسعى التربية الإسلامية إلى غرس العقيدة وبيان بأن الإيمان، فضيلة خلقية لأنه عدل ووضع الشيء في موضعه، وبيان بأن الشرك رذيلة خلقية، لأنه ظلم ووضع الشيء في غير موضعه، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (لقمان:١٣)، وإن العقيدة الإسلامية تركز على الإيمان شريطة أن يدعم ذلك الإيمان العمل

١- محمد الزحيلي، خصائص التربية النبوية، المرجع السابق، ص ١١٢.

٢- يوسف القرضاوي، الخصائص العامة للإسلام، مرجع سابق ص ٥٣.

٣- مصطلح العقيدة : لفظ شاع بعد عصر الرسول وصحابته الكرام، ومن معانيه فيالعقيدة في اللغة: مأخوذة عقد الحبل، والعهد تقول: عقد قلبه علي الشيء، أي لزمه، واعتقدت كذا، أي عقدت عليه القلب والضمير. وهو تمسك القلب بالمعتقد.
وفي الاصطلاح : التصديق بالشيء والجزم به؛ دون شك أو ريبة؛ فهي بمعني الإيمان؛ يقال: اعتقد في كذا، أي آمن به ؛ والإيمان بمعني التصديق ؛ يقال آمن بالشيء ؛ صدق به تصديقا لاريب فيه.

القويم والسلوك الحسن وإلا لايكتمل إيمان الفرد ﴿وَالْعَصْرِ • إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ • إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (العصر:١-٣) وينبهنّا الرسول الأعظم في حديثه عن شعب الإيمان فيقول: (الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها شهادة أن لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياة شعبة من الإيمان)[١].

يلخص لنا هذا الحديث أن الإيمان متشعب وأن السلوك مرتبط بالإيمان ارتباط وثيق باعتباره مكمل لهذا الإيمان.

أن سلوك الإنسان وتصرفاته في الحياة مظهر من مظاهر عقيدته الصحيحة فإذا صحة العقيدة صلح السلوك دون اعوجاج وإذا فسدت العقيدة فسد السلوك لأن الإيمان هنا ضرورة لا يستقني عنها الإنسان يستكمل بها شخصيته ويحقق إنسانيته ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج:٧٧).

حيث ربطت الآية الكريمة الإيمان بالعبادة وفعل الخير حيث يمثل فعل الخير سلوك المسلم المباشر والذى تحققه العبادات بطريقة غير مباشرة وتنسجم أفعال الخير وخصال التقوى في ظل الإيمان الحق فتعود على صاحبها وعلى الأمة بالخير ومن الأعمال الصالحة مالا تعد ولا تحصي كالسماحة والرحمة والرفق والكلمة الطيبة والصدقة والنظافة والصبر والثبات والعفو والطهر والاحسان وحسن الضيافة والتضامن والمودة وغيرها[٢]. وإن منهج التربية الإسلامية ينبثق من تصور شامل للكون والوجود، ومصدر هذا التصور هو الله خالق الكون، ويجيب عن الأسئلة: من أينجاء هذا الكون؟ ومن أبدعه؟ وما صلة الإنسانبهذا الخالق المبدع؟ وإلى أين المسير بعد رحلة الحياة؟ وما دور الإنسان في هذه الحياة؟ تجيب العقيدة

١- محمدبن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٩٨.

٢- محمد المبارك، نظام الإسلام العقيدة والعبادة، دار الفجر، بيروت، الطبعة الخامسة،١٩٨٤، ص١٢٥.

الإسلامية علي هذه الأسئلة الكبيرة، وتضع لها الموجهات الآتية[١]:

أ. وجوب الإيمان بالله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، فلا يجوز لمخلوق أن يتجه إلى غيره.

ب. مهمة الإنسان في هذه الحياة عبادة الله وعمارة الأرض، بقيم الحق والعدل، وفعل الخيرات، ومقاومة الفحشاء والمنكر؛والعمل بموجب القوانين والنواميس الطبيعية والاجتماعية التي أودعها الله في هذا النظام الكوني، لينمو فيه ويكون خليفة الله في الأرض[٢]. وأن هذا الاستخلاص يقتضي ألا يخرج المستخلف عن شيء مما أمره به من استخلفه، ويفعل شيئاً نهاه عنه، لأنه يفقد بذلك صفته، ويعيش في عمياء لا معالم لها ولا حدود[٣]. وهذا يعني أن الإنسان في الحياة له منزلة معينة لا ينبغي أن ينزل عنها كما لا يجوز له أن يتجاوزها .

ج. إن الناس جمعياً عباد لله وحده، متساوون في المبدأ والمصير، أخوة في الإنسانية، لا فضل لجنس على جنس، ولا لون على لون، إلا بالتقوى.

د. بعث الله الرسل إلى الناس ليدلوهم على الطريق ويرشدوهم إلى الغاية التي خلقوا من أجلها، وإن هذه الرسالات ختمت بالرسالة المحمدية التي أكمل الله بها الشرائع وتمم بها مكارم الأخلاق[٤].

هـ- إن الموت ليس نهاية المطاف ولا ختام الوجود الإنساني، بل هو انتقال من مرحلة إلى مرحلة جديدة، تجزى فيها كل نفس بما كسبت.

و- تقوم التربية في الإسلام مستندًا على هذه العقيدة، وبقدر رسوخ هذه المعاني في نفس الإنسان يكون راسخاً في دينه ؛ وبقدر خلو

١- يوسف القرضاوي ، دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي مرجع سابق، ص٣٥.

٢- يعقوب حسين نشوان مرجع سابق ص١١٩.

٣- علي عبد الحليم محمود التراجع الحضاري في العالم الإسلامي وطريق التغلب عليه مرجع سابق ص ١٣٥.

٤- يوسف القرضاوي الخصائص العامة في الإسلام مرجع سابق ص ١٢٩.

قلبه من تلك المعاني، تخلو أفعاله، وأقواله، وسلوكه وسائر أحواله من الأخلاق الإسلامية، فالسلوك العملي ثمرة الإيمان ومكوناته[1]. لأن الإيمان في الإسلام ليس أفكاراً مجردة لا علاقة لها بالواقع، وإنما هي مسائل تتصل بالعقل والروح والنفس، وبواقع الحياة كلها[2]. لقد وصف الإمام الأكبر محمود شلتوت، هذا الارتباط بين العقيدة والسلوك في الإسلام بقوله:(العقيدة بدون خلق كشجرة لاظل لها ولا ثمر، والخلق دون العقيدة كظل شبح غير مستقر)[3]. وعلماء الاجتماع يعدون من أكبر أسباب النهوض والسقوط حالة الدين والعقيدة في نفوس الناس، والقرآن له إشارات وتنبيهات إلى هذا المعني في آيات كثيرة ؛ منها قولِه تعالى:﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عَرْشُكِ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾(النمل:٤٢)، (أي صدها عن حصول العلم عبادتها الشمس، فكانت بذلك الاعتقاد منصرفة عن الكمال العلمي والرشد الفكري)[4]، ومنها قوله تعالى:﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ﴾(هود:١٠١)، فجعل لحال اعتقادهم أثرًا في زيادة هلاكهم، أي التسبب فيه، وليس ذلك من أفعال الآلهة، إذ الآلهة لا تصدر منها أفعال تنفع، أو تضر، وإنما الذي يضر هو التعاليم المؤثرة في نفوس أتباعهم، من الاعتماد علي أوهام باطلة، التي تتصادم تعاليمها مع نواميس الكون، فيجيء الهلاك سريعًا، لأن أعمال الناس في هذا العالم تتمثل علي أمثال

١- منير حميد البياتي ، النظام السياسي مقارناً بالدولة القانونية ص٣٥٢.
٢- إبراهيم عصمت مطاوع ، أصول التربية ص١١٢.
٣- محمود شلتوت الإسلام عقيدة وشريعة ص ٤٦٥.
٤- محمد الطاهر بن عاشور ، اصول النظام الاجتماعي في الإسلام ص ١٣٤.

فكرهم وعقولهم، وأخلاقهم[1].

وحيثما نظرنا في القرآن الكريم والسنة المشرفة نجد هذا الارتباط الوثيق بين العقيدة والأخلاق في الإسلام،قال تعالى:﴿قَدْ أَفْلَحَ المؤمنون • الذين هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ • وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُون • والذين هم لزكاتهم فاعلون • والذين هم لفروجهم حافظون﴾ (المؤمنون:١-٥).

وقال تعالى:﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٧٧).

إن الله تعالى ذكر الإيمان في مطلع هذه الآيات ثم ذكر مقومات هذا الإيمان، وصفات المؤمنين، والرسول (ﷺ) يؤكد هذا المعنى في أحاديث كثيرة منها: قوله (ﷺ) (لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولادين لمن لا عهد له)[2] وقوله (ﷺ) عن أبي هريرة رضى الله عنه: أن النبي (ﷺ) قال (من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر ، فليقل خيراً أو ليصمت)[3].

وفي هذه النصوص وغيرها يؤكد الرسول (ﷺ) تلازم الإيمان والسلوك العملي، وأنهما لا ينفصلان عن بعضهما، ففي الحديث الأول ينفي النبي (ﷺ) الدين الكامل عن الذي يتجرد من قيمة الأمانة والوفاء بالعهد، وفي الحديث الثاني جعل المصطفى (ﷺ) من علامات الإيمان الكامل إكرام الضيف، وصلة الأرحام، والإقلال من الكلام، إلا في الخير، كالأمر بالمعروف والنهي عن

١- محمد الطاهر بن عاشور ص ٢٧.

٢- أخرجه الطبراني ، المعجم الصغير،ج١ص١١٣، عن ابن عمر،حديث رقم:١٦١.

٣- أخرجه البخاري،ج٥ص٢٢٧٢،كتاب الأدب: باب حق الضيف ، حديث رقم:٥٧٨٧.

المنكر، والكلمة الطيبة[١].

وهذا كله سلوك اجتماعي يمارسه الإنسان وفق توجيهات العقيدة الإسلامية، ويتعبد الله بذلك، وليس هناك نشاط في الإسلام لا ينطبق عليه معنى العبادة. يقول العقاد: (وما اكتسب الإنسان فضل أخلاقه إلا من الإيمان بمصدر سماوي يعلو به عن طبيعته الأرضية، هذا هو القياس الأوفى لمكارم الأخلاق في الإسلام)[٢]. واعتبار انطلاق الأخلاق من عقيدة مصدرها الله خالق الكون، هذا فيه مغزى تربوي هام وهو: كون مصدر التربية ربانياً يعطيها العصمة من التناقض والتّحيز، الذي لا يسلم منه منهج بشري، بالإضافة إلى الاحترام وسهولة الانقياد[٣].

المبحث السادس

## النتائج والتوصيات

أولاً: **النتائج:**

من أهم النتائج التي توصل إليها الباحث:

١. تصور الإنسان لمصيره وغايته الأثر الأكبر في تحديد سلوكه
٢. المنظومة التربوية في الفلسفة الغربية تتعامل مع عالم الشهادة وتلغي عالم الغيب أما الفكر التربوي الإسلامي فيتعامل مع عالمين عالم الغيب وعالم الشهادة بشكل متوازن، ودون الفصل بينهما.
٣. من الأصول التي تقوم عليها التربية الإسلامية: إن الموت ليس نهاية المطاف ولا ختام الوجود الإنساني، بل هو انتقال من مرحلة إلى مرحلة جديدة، تجزى فيها كل نفس بما كسبت.
٤. تقوم التربية في الإسلام مستندة على العقيدة، وبقدر رسوخ معاني العقيدة في نفس الإنسان يكون راسخاً في دينه؛ وبقدر خلو قلبه من تلك المعاني، تخلو أفعاله،

١- مصطفى سعيد الخن ج ١ ص ٣٨.
٢- عباس محمود العقاد، خصائص الإسلام وأباطيل خصومه، ص٣٧١ .
٣- يوسف القرضاوي ، الخصائص العامة في الإسلام ص٥.

وأقواله، وسلوكه وسائر أحواله من الأخلاق الإسلامية، فالسلوك العملي ثمرة الإيمان ومكوناته.

٥. للقرآن الكريم في إثبات الحياة الآخرة طريقتان عقليان:

**الطريقة الأولى مباشرة:** وذلك ببيان إمكان الحياة الآخرة بملاحظة الإنسان أن في الوجود مخلوقات لها دورات متعاقبة من الحياة فالنبات مثلاً يظهر وينمو ثم يذبل ويضمحل فلماذا لا يكون شأن البشر كذلك.

وقد خلق الإنسان في مراحل عديدة متعاقبة منذ أن كان نطفة إلى أن أصبح شيخاً هرما فلماذا لا يخلقه في مرحلة تالية بعد موته. وأن الخالق الذي استطاع أن يخلق هذا الكون بما فيه الإنسان الأول من غير سابق مثال قادر بالطبع أن يخلقه ويعيده مرة أخرى كما قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ • قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ (يس:٧٨-٧٩).

**الطَّرِيقةً الثانية طريقة غير مباشرة:** وهي أيضاً طريقة عقلية ولكن غير مباشرة، وذلك عن طريق الأنبياء والرسل وقد أجمع جميع الأنبياء وجود حياة أخرى بعد هذه الحياة يكون فيها الحساب والجزاء والنعيم والسعادة أو الشقاء.

٦- الإيمان في الإسلام ليس أفكاراً مجردة لا علاقة لها بالواقع، وإنما هي مسائل تتصل بالعقل والروح والنفس، وبواقع الحياة كله.

٧- إذا سقط البعد الغيب عن المنظومة التربوية لا نستطيع بناء حضارة ولا إنشاء أمة ولا إقامة عمران، لأننا بكل بساطة فقدنا عمران النفس المتمثل في الإيمانبالغيب القائم على المرجعية القرآنية.

٨- لا فرق في الإسلام بين الإيمان والسلوك، وبين الدين والأخلاق يقول الرسول (ﷺ): (من كان يؤمن بالله واليوم الأخر

فليقل خيراً أو يصمت)[1]، قال تعالى: ﴿فَلا وَرَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء:٦٥). فالإيمان بالله يدخل فيه أعمال القلوب، كالتصديق بكل ما أخبره به الرسول (ﷺ) ومن ثماره أعمال الجوارح كالصلاة والصوم وتلاوة القرآن وإكرام الضيف، والجهاد والحج، فكل هذه شعب من جملة قيم الإيمان، ودلائل عليه، وأنّها خلق أهل التصديق، وليست خارجة عن اسم الإيمان.

ثانياً: **التوصيات:**

١- اعتماد المنهج محوري في مناهج التعليم العام، ويكون محورها الإيمان بالله تعالى.

٢- اجراء بحوث تربط بين عالم الغيب وعالم الغيب. هذا آخر ما قصدته في هذا البحث، والحمد لله من قبل ومن بعد، وصلى الله على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم

## المصادر والمراجع


القرآن الكريم

١- الاسلام عقيدة وشريعة ، الشيخ محمود شلتوت ، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة العاشرة ، سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م

٢- الإسلام وحاجة الإنسانية إليه، محمد يوسف موسى، مكتبة الفلاح الكويت، الطبعة الرابعة،١٩٨٠.

٣- أسماء الله وصفاته في معتقد أهل السنة والجماعة عمر سليمان الأشقر دار النفائس ، بيروت ، الطبعة الخامسة ، سنة ١٤٠٤هـ ١٩٨٤م .

٤- أصول التربية إبراهيم عصمت مطاوع، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان عاطل عن تاريخ الطباعة،

٥- اصول النظام الاجتماعي في الإسلام محمد الطاهر بن عاشور دار الشروق ، بيروت، الطبعة


١- انظر.

العاشرة ، سنة ٢٠٠٩

٦- الإيمان بالغيب، بسام سلامة مكتبة المنار الأردن، الطبعة الأولى،١٩٨٣ .

٧- الإيمان والحياة، يوسف القرضاوي دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .

٨- التراجع الحضاري في العالم الإسلامي وطريق التغلب عليه علي عبد الحليم محمود، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

٩- الترمذي تحفة الحوذي سنن ، ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذى ، تحقيق وشرح احمد محمد شاكر ، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، عاطل عن تاريخ الطباعة،

١٠- تفسير الفريد، عبد الهادي الباني دار الفكر المعاصر، بيروت لبنان، الطبعة الاولى ، سنة ١٤١١هـ ١٩٩١م .

١١- التفكير الاجتماعي ، أحمد الخشاب، المكتب الاسلامي ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

١٢- التفكير فريضة إسلامية عباس محمود العقاد ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت لبنان، سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .

١٣- تهذيب الأخلاق ابن مسكويه أحمد بن محمد بن يعقوب، عالم الكتب، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٦هـ١٩٩٦م .

١٤- جامع البيان في تأويل القران، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان، الطبعة الاولى، سنة ١٤١٢هـ ١٩٩٢م .

١٥- الحياة والوحدانية والعقيدة الدينية محمود حسب الله ، مطابع سمحة للاوفست ، الرياض ، الطبعة الاولى ، سنة ١٤١٥هـ ١٩٩٥م.

١٦- خصائص الإسلام وأباطيل خصومه، عباس محمود العقاد مكتبة الإيمان بالمنصورة ، الطبعة الخامسة ، سنة ١٤١٧هـ ١٩٩٧م.

١٧- الخصائص العامة للإسلام، يوسف القرضاوي، شركة الامل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، الطبعة الثانية ، سنة

١٤٠٧هـ -١٩٨٦م .

١٨- دراسات في التربية الإسلامية شوقي ضيف مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح ، القاهرة

١٩- دراسات في الفكر الإسلامي عدنان محمد زرزور، مطبعة دار الكتب ، مصر ، سنة ١٩٧٢

٢٠- دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي يوسف القرضاوي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ٢٠٩م

٢١- سنن ، أبو داود سليمان بن الاشعث بن اسحاق الأزدي السجستاني، مطبعة مطصفى البابي الحلبي وأولاده .

٢٢-سنن ، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ، بشرح الجلال السيوطي وحاشية السندي ، دار المعرفة ، بيروت ، سنة ١٤١٨هـ ١٩٩٧م .

٢٣- سنن ، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجة ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث العربي ، سنة ١٣٩٥هـ ١٩٧٥م .

٢٤- سنن ، ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي ، طبع بعناية : محمد احمد دهان ، نشر : دار احياء السنة النبوية ، عاطل عن تاريخ الطباعة .

٢٥- سنن ، علي بن عمر الدارقطنى، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٣هـ ١٩٨٣م .

٢٦- سنن الكبرى ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي البيهقي ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر اباد الهند، تصوير مطابع دار صادر ، بيروت ، عاطل عن تاريخ الطباعة .

٢٧- صحيح البخاري ، الإمام محمد ابن اسماعيل البخاري ، مراجعة مصطفى البغاء ، دار ابن كثير ، بيروت لبنان ، سنة ١٤٠٧هـ .

٢٨- الخصائص العامة للإسلام،، يوسف القرضاوي، شركة الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، الطبعة الثانية ، سنة

١٤٠٧هـ ١٩٨٦م .

٢٩- صحيح ، الإمام مسلم بن الحجاج القشيري ، مراجعة فؤاد عبد الباقي ، دار احياء التراث ، بيروت لبنان ، سنة ١٣٧٤هـ

٣٠- فتح المعين، موسى شاهين لاهين، دار الكتاب العربي ، بيروت لبنان، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٢هـ ١٩٨٢م .

٣١- في ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق بيروت، الطبعة الثالثة والعشرون، ١٩٩٤ ،

٣٢-القضاء والقدر بين الفلسفة والدين، بسام سلامة ، دار الفكر العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٧٩ ،ص٢٧.

٣٣- كبرى اليقينيات الكونية محمد سعيد رمضان البوطي شركة الامل للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م .

٣٤- كتاب الإيمان، ابن تيمية دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٤ .

٣٥- مجموع فتاوى شيخ الاسلام احمد بن تيمية ، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن قاسم النجدي ،طبع بأمر صاحب السمو الملكي ولى العهد المعظم فهد بن عبد العزيز ال سعود، دار العربية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان ، عاطل عن تاريخ الطباعة .

٣٦- مصادر المعرفة الإسلامية عبد الله محمد الأمين النعيم، وجمال الدين عبد العزيز، معهد إسلام المعرفة، الطبعة الثانية، ٢٠٠٧ .

٣٧- مقدمة لعلم النفس الاجتماعي مصطفى يوسف، دار البحوث للدراسات الاسلامية واحياء التراث، الطبعة الاولى ، سنة ٢٠٠٢م.

٣٨- المنظمة العربية للتربية الثقافية والعلوم، الفكر التربوي الإسلامي والأصول والمبادئ مكتبة الإيمان بالمنصورة ، الطبعة الاولى ، سنة

١٤١٧هـ ١٩٩٧م .

٣٩- النبوة والأنبياء، محمد علي الصابوني، دار النهضة العربية للطباعة والنشر ، بيروت ، سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .الخصائص العامة للإسلام، ، يوسف القرضاوي، شركة الامل للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، سنة ١٤٠٧هـ ١٩٨٦م .

٤٠- نظام الإسلام العقيدة والعبادة، محمد المبارك، دار الفجر، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٨٤، ص١٢٥

٤١- النظام السياسي مقارناً بالدولة القانونية منير حميد البياتي بيروت لبنان ، سنة ١٩٩٩ .

٤٢- هدى الساري شرح مختصر صحيح البخاري قاسم محمد حمزة دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ، الطبعة الاولى، سنة ٢٠٩.

٤٣- وصايا تربوية قرآنية ونبوية علي شوامخ إسحاق الشعيبي، دار الشروق ، بيروت ، الطبعة العاشرة، سنة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م.